**ملاعب كرة القدم..** من متعة الساحرة المستديرة إلى جحيم الشغب والرعب

تيلكيل عربي - العدد 39 - من 14 إلى 20 فبراير 2020

# تيلكيل عربي

مدير النشر : المختار عماري

ar.telquel.ma/

# كتب تكشف صفحات منسية من تاريخ المغرب

# فعل القراءة

"المناسبة شرط"، والمناسبة، في هذه الأيام، هي تنظيم الدورة السادسة والعشرين للمعرض الدولي والنشر والكتاب، الذي جعل الدارالبيضاء تنسلخ، ولو لأيام معدودات، عن هويتها الاقتصادية لترتدي لبوس الثقافة. هذه المناسبة حتّمت علينا أن نخصص أهم مواد العدد الأسبوعي، الذي بين أيديكم، لمقاربة هموم الكتاب والقراءة.

لقد كانت أزمة القراءة مستحكمة في بلادنا، كما في عموم أمة "اقرأ"، لكن العصر الرقمي أدخلها في نفق لا آخر له، ما جعل فعل القراءة عصيّا إلا على ذوي العزم من المغاربة الذين يجعلهم شغف المطالعة يتجاوزون الإكراهات المرتبطة بالكتاب ليرتموا بين دفتيه في انتظار أن ينضم إليهَم مواطنوهم، لأن الأمم لا تنهض إلا بالثقافة والقراءة، وليست أي قراءة! وليست القراءة التي تؤدى إلى الاستلاب!

إنها ليست حتما القراءة التي سمّاها عبد الفتاح كيليطو بـ"القراءة العادية التي تشد بخناق القارئ وتجعله يبتلع الأحداث دون مضغ ويقفز الصفحات لكي يصل أخيرا إلى النهاية التي يتلهف على معرفتها. إن اللذة التي تمنحها هذه القراءة يؤدي ثمنها غاليا، ذلك أن القارئ يجري وراء الوهم، يفقد انضباطه وتحكمه في نفسه ويعيش فترة استلاب".

**الأمم لا تنهض إلا بالثقافة والقراءة، وليست أي قراءة ! وليست تلك التي تؤدى إلى الاستلاب !**

إنما المقصود القراءة ذات اللذة "البارثية"، التي تجعل النص لا يكشف عن مفاتنه إلا لقارئ ملحاح في معاشرة النص، بعد أن يتعرف على تاريخ تشكّله وخصوصية اشتغاله وتباييناته الفنية استنادا على تنوع تجلياته المثنية... ■

# وزارة التعليم تقترح نظام توظيف جديد على "أساتذة التعاقد"

**انتهت جلسة الحوار بين وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي جهة، و"أساتذة التعاقد" من جهة أخرى، بحضور النقابات الخمس الأكثر تمثيلية،** بطرح 11 مقترحا عليهم بالإضافة إلى اعتماد نظام أساسي جديد لتوظيف هذه الفئة، ينتظر أن تناقشها الجموع العامة لـ"التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد"، من أجل حسم موقفهم منها، في انتظار جلسة حوار ثانية تقرر عقدها يوم 24 فبراير الجاري.

**أحمد مدياني**

ومثل وزارة التعليم، في جلسة الحوار التي عقدت يوم الثلاثاء 11 فبراير 2020، بمركز التكوينات والملتقيات الوطنية بالرباط، مدير الموارد البشرية، الذي تقدم بعرضها لـ"أساتذة التعاقد".

واقترحت الوزارة التخلي عن امتحان التأهيل المهني، بترسيم جميع الأساتذة خارج النظام الأساسي لأطر الأكاديميات في إطار نظام أساسي جديد سيكون موضوع الجولة المقبلة من الحوار، واعتماد زيارة المفتش فقط للترسيم بأثر رجعي إداري ومالي.

سعيد أمزازي، وزير التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي.

كما وضعت الوزارة مقترحات أخرى، وهي:

- تقنين عملية التبادل بين الجهات،
- تقديم شواهد التخرج لجميع الأساتذة ولجميع الأفواج،
- الترخيص باجتياز المباريات وقبول الاستقالات،
- صرف التعويضات العائلية،
- صرف التعويضات عن التكوينات الحضورية،
- صرف الأجور في آجالها إسوة بباقي الموظفين،
- التعويض عن العمل في الأقاليم الجنوبية إسوة بباقي الأساتذة،
- صرف التعويضات عن مهام المدير المساعد،
- الحصول على التعيينات بدل التكليفات،
- تسوية الحالات الخاصة بالنزاعات والخروقات،
- دراسة حالات العزل وإعادة النظر فيها.

في السياق ذاته، التزمت وزارة التعليم، خلال جلسة الحوار، بالتخلي النهائي عن النظام الأساسي لأطر الأكاديميات ومناقشة نظام جديد، يضمن المماثلة التامة من التوظيف إلى التقاعد، خارج النظام الأساسي العام للوظيفة العمومية والنظام الأساسي الخاص بموظفي وزارة التربية الوطنية.

وعن نتائج الحوار وخلاصاته، عبر الكاتب العام للنقابة الوطنية للتعليم المنضوية تحت لواء نقابة CDT عبد الغني الراقي، في تصريح لـ"تيلكيل عربي"، عن "أسفهم من عدم إدراج النقطة الأساسية في هذا الملف، وهي القطع مع التوظيف بالتعاقد، وإدماج هذه الفئة في سلك الوظيفة العمومية".

وكشف الراقي أن الكتاب العامين للنقابات قرروا عدم حضور اللقاء مع الوزارة، بعد علمهم بعدم حضور الوزير سعيد أمزازي لجلسة الحوار، واعبر المتحدث ذاته أن قرارهم نابع من كون أن الملف يتطلب حلا سياسيا وليس اجراءات اجتماعية فقط.

ولم يخف القيادي النقابي أن النقاط التي طرحت تبقى إيجابية، وسوف تخفف من وطأة الهشاشة.

للإشارة، وفي انتظار حسم "التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد"، لموقفها من مقترحات وزارة التعليم، تخوض هذه الفئة اضرابا وطنيا مدته أربعة أيام.

وأعلنت التنسيقية أنها متمسكة بخوض إضرابها، أيام 19 و20 و21 و22 فبراير الجاري، مع تنظيم مسيرات يوم 20 فبراير بمدن مراكش وطنجة وفاس وإنزكان. ■

متحف لوي فويتون الذي "يرقد" جثمان المهدي بن بركة (الإطار) تحته.

# صحافي استقصائي إسرائيلي يكشف مكان دفن بن بركة

**في كتاب جديد من حوالي 1000 صفحة، يكشف الصحافي الاستقصائي الإسرائيلي في "نيويورك تايمز" رونين بيرغمان عن بعض خفايا اغتيال المعارض المغربي المهدي بن بركة.**

**موسى متروف**

الكتاب الصادر عن دار النشر "غراسي" تحت عنوان "قُم واقتل أنت الأول: القصة السرية للاغتيالات الموجهة برعاية إسرائيل"، وهو كتاب/ حدث يعود إلى العديد من الاغتيالات التي هيأت لها وكالة الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد".

في برنامج "وقع غدا" على "أوروب١"، يحكي الصحافي كيف ساعدت المخابرات الإسرائيلية النظام المغربي على تنحية المهدي بن بركة، أحد أقوى معارضي الملك الرحل الحسن الثاني خلال سنوات الخمسينات.

ويقول الصحافي الاستقصائي "الموساد لم يساهم في الاغتيال فقط، الأمر أكثر من ذلك بكثير". ويؤكد أن "المخابرات المغربية قدمت خدمة كبيرة للإسرائيليين، من خلال تمكين الموساد من الاستماع إلى المحادثات الأكثر سرية بين القادة العرب"، ويزيد "لكنهم، كانوا يريدون شيئا في المقابل، لأنه لا شيء مجاني في عالم الاستخبارات".

ويحكي الصحافي أنه إذا كان الفرنسيون متورطين في اختطاف المعارض المهدي بنبركة، فإن المغرب طلب من الموساد أيضا مساعدته. ففي يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥، حضر بن بركة إلى حانة "ليب" بباريس، لكن المصالح الاستخباراتية الإسرائيلية طاردته لتمكين المغاربة من اختطافه. ويزيد أنه تم تعذيب المعارض اليساري وقتله من طرف المخابرات المغربية.

أما "الجديد" الذي كشف عنه الصحافي الاستقصائي، والذي قال إن البحث استغرق منه ثمان سنوات، فهو أن "الموساد ساعد القتلة على التخلص من الجثة ودفنها تحت ما صار اليوم متحف لوي فويتون، في غابة بوركون". ■

إدريس الكراوي خلال تقديم كتابه عن تجربة عبد الرحمان اليوسفي.

# كتب تكشف صفحات منسية من تاريخ المغرب

**خطفت ثلاثة كتب جديدة الأضواء في الدورة السادسة والعشرين لمعرض الكتاب والنشر في الدارالبيضاء،** وهي كتب تتوحد في كونها شهادات للتاريخ، أو مذكرات يصبو أصحابها إلى عرض شهادتهم التاريخية لتكون وثيقة لدراسي تاريخ المغرب المعاصر.

**عبد الرحيم سموكني**

يتعلق الأمر بكتاب رئيس مجلس المنافسة إدريس الكراوي "عبدالرحمان اليوسفي: دروس للتاريخ"، وكتاب "بوح الذاكرة وإشهاد الوثيقة"، لمبارك بودرقة، ثم الكتاب الثالث هو "25 عاما في معتقلات تندوف" للنقيب الأسير في سجون الانفصاليين علي نجاب. الكتب الثلاثة استقطبت حضورا كبيرا خلال تقديمها أثناء فعاليات معرض الكتاب، ولم يقتصر الأمر على الفضوليين من القراء، بل استأثرت أيضا بوجوه كبيرة في عالم السياسة المغربية، سواء ممن اعتزلوها أو المستمرين في ممارستها إلى اليوم.

## مرافعة من أجل تجربة التناوب

جرت العادة أن يختار السياسيون، من عشاق الكتابة، الاعتزال والركون إلى الظل، ثم الإقدام على إصدار مذكراتهم، وهو الشيء الذي ينتفي في حال الكراوي، ليس لأن الرجل شغل مهمة مستشار لليوسفي مكلف بالملفات الاجتماعية في إبان حقبة التناوب، ما بين 1998 و2002، ولكن لأن الرجل خرج ليحكي عن خيارات اجتماعية، منها ما جرى تبنيه ومنها ما جرت عرقلته.

يقول الكراوي، في تصريحه لـ"تيلكيل عربي"، إن فكرة إصدار كتاب عن تجربة التناوب التوافقي هي فكرة قديمة، وأن الاشتغال عليه دام لثلاث سنوات، كما أن صدور مذكرات تذهب في هذا الاتجاه، لكنها زاغت عن الموضوعية ما جعله يصر على إصدار شهادته. ويقول الكراوي "لا يجب أن ننسى أني أواصل ممارسة عملي كأستاذ جامعي، وبالتالي فإن هم وعشق الكتابة أمر واجب، ويدخل في نطاق عملي".

يعتبر الكاتب إدريس الكراوي أن جزءا من الكتاب، الذي طبع وصفف بشكل أنيق وعلى ورق فاخر، ويصل سعره إلى 180 درهما، جاء كشهادة للتاريخ بعدما نسبت كتب أخرى مجموعة من إنجازات حكومة التناوب التوافقي إلى جهات أخرى، ويخص بالتحديد قانون التغطية الصحية الإجبارية الخاصة بالفئات المعوزة.

الكراوي قدم مرافعة من أجل رد الاعتبار لتجربة التناوب.

ووفق الكراوي، فإن الكتاب يعتمد على منهجية تمزج بين ثلاثة مستويات، التحليل المجرد لوقائع عايشها ميدانيا، ثم الرصد الوثائقي لإصلاحات اجتماعية مستٍ جوانب من عمل حكومة التناوب كان مكلفاً بإعداد الملفات بشأنها ومتابعة إجراءاتها، كقضية أعداد وثيقة توحد البرامج الحكومية لأحزاب الأغلبية آنذاك، وهي الوثيقة التي تعرضت لعراقيل كي لا يجري تحقيق توافق بين أحزاب مختلفة إيديولوجيا، وأخيرا الشهادات التي استقاها من خلال معايشته للأستاذ اليوسفي في مرحلة قوية من التاريخ السياسي للمغرب المعاصر.

ينقسم الكتاب إلى عشرة أجزاء تحاول أن تسلط الضوء على عبد الرحمن اليوسفي كما عرفه ادريس الكراوي وتجربة التناوب، وتقييم مقارن لبرامج الأحزاب السياسية في أفق تشكيل حكومة التناوب، والإصلاحات الاجتماعية الكبرى في عهد حكومة التناوب، وحكومة التناوب وقضية التشغيل، والحوار الاجتماعي، خاصة خلال المفاوضات العسيرة مع المركزيتين النقابيتين الاتحاد المغربي للشغل والكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

## العودة إلى 23 مارس

يبرز أهمية الكتاب الثاني وهو "بوح الذاكرة وإشهاد الوثيقة" للمناضل اليساري والمنفي السابق وعضو هيئة الإنصاف والمصالحة مبارك بودرقة، في كونه يعود إلى فترة الصراع بين الحركات اليسارية، التي اقتنعت بداية السبعينات بأن الحوار مع السلطة أمر ميؤوس منه، وأن الحل هو الكفاح المسلح من أجل سيادة كلمة الشعب والقوى البروليتارية.

وتنبع أهمية الكتاب، الذي خطه اتحادي أيضا، من كون صاحبه محام، ولاجئ سياسي بالخارج من 1973 إلى 2001، وعضو مؤسس لحلقة أصدقاء باهي (عام 1996)، وعضو مؤسس لتجمع اللاجئين السياسيين المغاربة بفرنسا (سنة 1992، كما كان مبارك بودرقة سنة 1974 منسقا للمنظمة الاجتماعية للاجئين المغاربة بالجزائر وليبيا، ما يتيح للرجل فرصة للاطلاع على مجموعة من التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالمنفيين المغاربة في الخارج، الذين فروا من مطاردات السلطة في عهد الملك الراحل الحسن الثاني.

«

بودرقة (وسط) عاد إلى أحداث 3 مارس 1973 ليقدم إضاءات للمهتمين بتلك الفترة.

يقول مبارك بودرقة، أثناء تقديم كتابه على هامش فعاليات الدورة 26 لمعرض الكتاب والنشر، إن كتابه عبارة عن جزء من تاريخ المغرب الحديث، داعيا الشباب المغربي إلى البحث والقراءة من أجل معرفة حقيقة التاريخ المغربي. ويضيف بودرقة أن الهدف من البحث في التاريخ، ليس هو العيش واجترار الماضي، مشيرا إلى أنه من الواجب معرفة الماضي من أجل بناء الحاضر وتشييد المستقبل.

ويعتبر بودرقة في تقديم كتابه أن عمله التوثيقي يتناول أحداث 3 مارس 1973، بعد أن مضت عليها حوالي سبعة وأربعين سنة، وقد صدرت في شأنها عدة كتب ودراسات، يبقى أهمها كتاب "أبطال بلا مجد" للمهدي بنونة، ابن الفقيد الراحل محمود بنونة، ويؤكد أن الوقفات الكبرى التي كانت له مع ذاكرات متعددة في السنوات الأخيرة، وما تركتها من أصداء، حيث كان يجدد علاقته بهذه الأحداث، غير ما مرة وعلى أكثر من مستوى، دفعته إلى حسم أمره، بتخصيص كتاب لها.

ويتابع بودرقة في تقديم كتابه "وفي تفاعلي مع كل ذلك، رجعت تدريجيا لكل مخزوني وما بين يدي، من وثائق، ألزمني توجس من تعرضها للضياع، على مدار أكثر من أربعة عقود من الزمن. ومن قلب كل ذلك، نبع قراري، متشجعا بتعطش وجدته لدى شباب اليوم، وكانت ذروته، التواصل المثير الذي فاق مئات الآلاف، بمناسبة حديث رمضاني، قارب شذرات من أحداث 3 مارس 1973، في برنامج "زمن الحكي" سنة 2011".

وتعتبر أحداث 3 مارس 1973، آخر حركة مسلحة شهدها المغرب منذ حصوله على الاستقلال، متوجة مسار مرحلة، عرفت فيها المغرب أحداثا عنيفة، عكرت، منذ البدء، صفو الاستقلال، الذي كان ثمرة تعاون وتنسيق، بين القوى الوطنية والمقاومة المسلحة وجيش التحرير والعرش.

ويتابع بودرقة "لقد عاد الصراع مبكرا، بين نفس القوى التي كانت المحرك الأساسي للعمل الوطني، بفعل غياب الحوار الديمقراطي والمؤسسات التي من شأنها أن تضمن التنافس الشريف في التداول على السلطة، من خلال اقتراع نزيه، في إطار المسؤولية والمحاسبة، يفتح الطريق لبناء دولة الحق والقانون".

ويسترسل المتحدث ذاته: "أثرت أحداث 3 مارس 1973، بتداعياتها الأليمة داخليا، مخلفة وراءها المئات من الضحايا، من كل الفئات، نساء ورجالا وأطفالا، في مناطق مختلفة، خاصة وأنها اندلعت مباشرة بعد محاولتين انقلابيتين، خلال سنتي 1971 و1972. وكانت لها أصداؤها المؤثرة خارجيا، حيث قام المرحوم الحسن الثاني، باستدعاء القائم بالأعمال بالسفارة الفرنسية بالرباط

**بودرقة: أثرت أحداث 3 مارس 1973 بتداعياتها الأليمة داخليا، مخلفة وراءها المئات من الضحايا.**

آنذاك، لعدم وجود السفير الذي تم سحبه منذ اختطاف المهدي بن بركة، يوم 29 أكتوبر 1965، وطلب منه أن يلتمس من الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو تفعيل الاتفاق العسكري المبرم بين المغرب وفرنسا، القاضي بالتدخل وتقديم الدعم، في حال تعرض أحد البلدين لهجوم خارجي، لا سيما أنه اعتبر أن المغرب تعرض لهجوم مسلح من طرف الجزائر". ويواصل بوردقة حكيه "عقد الرئيس الفرنسي مجلسا طارئا، بعد توصله بهذا الطلب، كلف من خلاله الضابط المدير العام لجهاز الاستخبارات الخارجية والاستخبارات المضادة آنذاك، الكونت ألكسندر دي مارينش، الذي شغل هذا المنصب بين سنتي 1970 و1981، بالقيام بتحريات في الموضوع وتقديم تقرير بشأنها، وقدم هذا المسؤول تقريرا مفصلا، أكد فيه صحة تسريب الرجال والسلاح من الحدود الجزائرية المغربية، لكن دون علم مختلف السلطات الجزائرية، فكان رد الرئيس الفرنسي على الملك الحسن الثاني، بالاعتذار عن التدخل، لكون الأمر يكتسي طابعا داخليا صرفا".

يعرض الكتاب قصة بودرقة من خروجه من المغرب إلى عودته متخفيا بهوية أخرى، ويقول "إثر مغادرتي المغرب يوم 22 مارس 1973، شاءت الأقدار أن يكون لي موعد مع واقع جديد، أصبحت فيه فاعلا وسط إعصار لم أحسب حسابه من قبل، حين وجدت نفسي، أتحمل وسطه، مسؤوليات ثقيلة، تتجاوز المشروع الذي كنت أنوي تنفيذه، صدر في خضم الأحداث، بيان لوزارة الداخلية، يعلن اعتقالي بمعية عمر دهكون، فقررت العودة إلى المغرب، بهوية أخرى، بعد اجتماع مع الفقيه البصري، يوم 24 مارس 1973، خاصة وأنني كنت قد قررت، في السابق، عدم البقاء في المنفى. كان هذا القرار نابعا مما كنت ألاحظه أثناء تنقلاتي خارج البلاد، في الجزائر أو ليبيا أو فرنسا أو بلجيكا، إذ كنت ألمس معاناة دفينة، لدى أغلبية المناضلين المنفيين، رغم أجواء الحرية الظاهرة في معيشهم اليومي".

يحاول كتاب "بوح الذاكرة وإشهاد الوثيقة" رصد الأحداث، من خلال نشر مجموعة من الوثائق، التي تسند وتعضد عديد الشهادات

اليوسفي يتابع النقاش حول الكتاب الذي أصدره الكراوي عن تجربته.

» التي تلقاها بودرقة، مقرونة بما حافظت عليه ذاكرته من إضاءات لوقائع كان مشاركا فيها، لعل أهمها تلك المتعلقة بوضع حد للنزيف الذي كان سيدفع بمزيد من المناضلين إلى أعمدة الإعدام أو إلى المطاردات من أجل التصفيات، بعد فشل محاولة 23 مارس 1973.

## يوميات نقيب أسير في سجون البوليساريو

أما الكتاب الثالث، فلا يقل أهمية عن سابقيه، خاصة وأنه يطبع لتجربة غير مسبوقة وغير مألوفة في الحياة الثقافية المغربية، إذ أن الكاتب هنا ليس سوى عسكري قضى ربع قرن رهن الأسر في سجون البوليساريو. يروي النقيب علي نجاب، المنتمي لسلاح الجو المغربي، والذي تم احتجازه من طرف البوليساريو، تفاصيل حياة الأسر بعدما كان محكوما عليه بتحمل فظائع السجن، ووحشية سجانيه بإيعاز من النظام الجزائري.

فبعد مرور ما يقرب من 16 عاما على إطلاق سراحه، قرر النقيب نجاب أن يتقاسم مع الجمهور المغربي والعالمي معاناته، والتشتت الأسري الذي عانى منه، خلال 25 عاما، في معتقلات البوليساريو فوق التراب الجزائري.

"25 عاما في معتقلات تندوف" هو عنوان هذا المؤلف-السيرة الذاتية، الذي يحكي، بكثير من المرارة، ولكن أيضا بكثير من الدقة في استحضار الوقائع – الضروري بالنسبة لوثيقة تاريخية التي ستصبح بكل تأكيد مرجعا – رعب السجن وهمجية السجان. إنه مؤلف مكتوب أيضا ببراعة كاتب وقوة جندي متشبث بشكل عميق بوطنه.

وبين دفتي هذا الكتاب، الذي يقع في أكثر من 562 صفحة، يأخذ علي نجاب القارئ في رحلة يسرد خلالها تفاصيل حياة كانت تعد بمستقبل واعد. فبدءا بطفولته وخطواته الأولى في قبيلة آيت وراين، عند سفوح الأطلس، حتى انخراطه في سلاح الجو عام 1965، وتكويناته في المغرب وفرنسا والولايات المتحدة وإيران، يروي النقيب نجاب رحلاته وأيامه السعيدة.

فبعد انتقاله للاشتغال بالأقاليم الجنوبية كطيار حرب، وقائد كتيبة سرب طائرات "إف5" ورئيس المعدات العملياتية في قاعدة العيون، شكل الطيار، الذي كان في مهمة استطلاعية، هدفا لصاروخ للعدو بالقرب من السمارة، في 10 شتنبر 1978، مما أجبره على القفز من طائرته، ليقع في أيدي سجانيه.

هذا الحادث الجوي "شكل نقطة تحول حاسمة في حياتي وفي مسيرتي العسكرية"، يكتب نجاب، الذي يريد أن يجعل من كتابه "كتابا لجميع السجناء" من أمثاله، ونافذة لـ"رفقائه في المعاناة" التي ذاقوها، والمعاملات اللإنسانية التي تلقوها من جلاديهم، بما فيها تركهم دون علاج حتى يلقوا حتفهم أو بكل بساطة يعدمون رميا بالرصاص.

ويقدم المؤلف الذي ينقسم إلى واحد وعشرين فصلا، أحداثا مهمة منها على الخصوص مأسسة التعذيب داخل سجون البوليساريو بتندوف، وبوفاريك (شمال الجزائر)، واستخدام السجناء في برامج دعائية معادية للمغرب تبث على الراديو أو أمام الصحافة، بالإضافة إلى إجبار السجناء على القيام بالأعمال الشاقة.

وكتب المؤرخ والجامعي جامع بيضا في افتتاحية الكتاب أن المؤلف اختار "واجب الذاكرة"، مشيرا إلى أن النقيب علي نجاب عبر عن "امتعاضه"، خاصة حينما يقابل "شبابا يعرفون تاريخ برشلونة وريال مدريد، لكنهم لا يعرفون شيئا عن نزاع الصحراء ولا عن تاريخ المغرب".

وفي هذا السياق أبرز بيضا أن مؤلف "25 عاما في معتقلات تندوف" يندرج في إطار هذا الواجب المتمثل في إخبار الشباب بماضي وطنهم، من خلال سرد تثقيفي وغني بالمعلومات، والذي يتميز كذلك بالكشف عن "جوانب غير معروفة من الحرب في الصحراء". من جهته، أشار هوبرت سيلان، محامي بهيئة المحامين في باريس، والذي كتب مقدمة لهذا الكتاب، إلى أن الضابط نجاب يحيل أيضا في مؤلفه إلى مفهوم الحرية، مبرزا أن السجين السابق أثبت لسجانيه "أنه لا يمكن سجن الحرية".

وأضاف أن "الرجل لم يستسلم (...) وظل فخورا بقوته الداخلية، وفكره السلس والصافي، الذي يتحرره الآن من المعاناة التي تحملها، تمكن من تقديم أسلوب كتابة جميل ومنظم". ■

## 3 أسئلة لحسن نجمي:

# الكل معني بالكتابة من الجندي إلى الجنرال

**يعلق حسن نجمي على صدور كتابات حول الذاكرة، معتبرا أن الأجيال الجديدة في حاجة إلى المزيد من الشهادات المكتوبة، أولا لأن تاريخ المغرب المعاصر لم يكتب، وثانيا لأن تاريخ المغرب في حاجة إلى إعادة الكتابة.**

**الشرقي الحرش**

**تعرض في المعرض الدولي للكتاب والنشر هذا العام مؤلفات عديدة تعنى بتسليط الضوء على جوانب من تاريخ المغرب. كيف يمكن أن تفيد مثل هذه المؤلفات الأجيال الجديدة؟**

الأجيال الجديدة من حقها في أن نقدم لها المزيد من الشهادات المكتوبة، أولا لأن تاريخ المغرب المعاصر لم يكتب، وثانيا لأن تاريخ المغرب في حاجة إلى إعادة الكتابة، لذلك عندما يتعلق الأمر بفاعلين في الحقل السياسي، أو في الحركة الوطنية المغربية المعاصرة أو في حركة المقاومة وجيش التحرير، ويكون لديهم أو يتبلور لديهم أو يحفزهم بعض المثقفين على تقديم شهادات مكتوبة، وتدوين حياتهم وما عاشوه في سير أو سير ذاتية أو يوميات أو مذكرات، فهذا مكسب للحياة الثقافية والفكرية، وللبحث التاريخي وللمعرفة في بلادنا.

**لماذا غالبا ما يلجأ سياسيون من اليسار إلى نشر مذكراتهم، هل هو حكر عليهم فقط؟**

هذه ملاحظة مهمة، ومعناها أن لديهم

حسن نجمي.

وعيا أساسيا، بأننا ضيعنا الكثير من العقود والسنوات في الفراغ. كما نمارس السياسة، وأقصد هنا في الحياة السياسية المعاصرة، شفويا فقط، إذ ليست لدينا أرشيفات في الأحزاب السياسية وفي النقابات وفي المؤسسات المجتمعية، لا قيمة للأرشيف للأسف، فكل يمتلك وثائقه الخاصة أو صور يحتفظ بها لنفسه، لذلك فمن شأن هذه الكتب أن توفر أدوات عمل للمؤرخين والباحثين الشباب.

الحقيقة لا يمكن أن نجدها في كتاب واحد، الحقيقة التاريخية والحقيقة السياسية، أو الحقيقة حول الحقل السياسي، وعلاقة الدولة بالمجتمع في تاريخ المغرب المعاصر، في حاجة إلى المزيد من الشهادات المكتوبة، كيف ما كان مستواها. أحيانا كثيرة عندما نبحث عن حدث تاريخي ونقرأ عدة كتب، وعدة شهادات، يمكننا أن نشكل وعيا معينا بها، وحينها يمكن أن نقول هذه هي الحقيقة، أو هذه ليست حقيقة، لأنها مازالت ناقصة. لذلك فالمذكرات بقدر ما هي تعبير عن وجود شخصي، الهدف منه ترك الأثر والاحتفاء بالذات قبل مغادرة هذا العالم، فهي أيضا أساس من أسس الكتابة التاريخية وإعادة الكتابة التاريخية، لذلك هي ليست عملا مجانيا وليست أنواعا من الادعاء أو الانتفاخ الأناني، بل هي أساسية ومن واجب القوى الوطنية والديمقراطية ومختلف الفاعلين أن تقدم شهاداتها ومذكراتها للتاريخ وللأجيال الصاعدة.

**هل بإمكان أي كان أن يكتب مذكراته، حتى بالنسبة لمن لم يتحمل مسؤولية سياسية أو مهاما رسمية؟**

في البلدان المتقدمة، ولنأخذ فرنسا على سبيل المثال، بإمكان جندي صغير أن يكتب كتاب حياته؛ إذا شارك في حرب معينة، ليروي ما شاهده وما عاشه، وهو شيء ثمين، إذ أحيانا ما يضيء حدثا أو واقعة أو حربا معينة، لا نعثر عليه في مذكرات الجنرال. لذلك لا ينبغي أن نستخف بمن يكتب، تحت في حاجة إلى السير والسير الذاتية، واليوميات والمذكرات، التي يمكن أن يؤلفها أصحابها أو عن طريق من ينوب عنهم، نحن في حاجة إلى أن يكتب المرضون والأطباء والأساتذة والأساتذة الجامعيون والمعلمون، وفي حاجة لتأليف من الجنود والقادة العسكريين وقادة الأحزاب وقادة النقابات وقادة جمعيات المجتمع المدني، ينبغي أن يؤلفوا ويدونوا شهادات عن حياتهم وعن إسهاماتهم كل من موقعه. ■

# الأشعري: المدرسة المغربية ضد القراءة

**يعود محمد الأشعري وزير الثقافة الأسبق، في هذا الحوار، إلى الحرب التي شنها على "الكتب الظلامية" التي كانت تعرض بمعرض الكتاب الدولي في الدار البيضاء، والذي تتواصل أشغال دورته الـ26 خلال الأيام الجارية، كما يتطرق للمقترحات التي وضعها على طاولة الحكومات التي شارك فيها من أجل دعم القراءة والكتاب لكنها رفضت.**

**أحمد مدياني**

محمد الأشعري.

**كل التقارير الدولية تتحدث عن أزمة القراءة في المغرب وضعفها، وتتحدث عن أن المغاربة لا يقبلون على شراء الكتب، وتحول الإقبال إلى موسمي كل ما حل موعد المعرض الدولي للكتاب.. أين الخلل بالنظر إلى تجربتك سواء على رأس وزارة الثقافة أو ككاتب؟**

للأسف الشديد، أظن أنه ليست هناك دراسات مدققة حول وضعية القراءة في المغرب، وحول تطورها، وما هي اتجاهاتها، وما هو تأثيرها على اقتصاد الكتب، وهل نتوفر على هذا الأخير. في غياب هذه الدراسات الدقيقة، لا يمكن الجزم هكذا والقول إن المغاربة لا يقرؤون، وأتمنى أن تبادر بعض الجهات، مثل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، للقيام بدراسة جدية في الموضوع، وليس دراسة سريعة، دراسة تتم بمشاركة الجامعيين والمؤسسات المختصة وبعض المؤسسات مثل المكتبة الوطنية، مع إشراك مكاتب مختصة مهنية تقوم بدراسات علمية عن القراءة. للأسف، نحن نهتم بهذا الموضوع فقط عندما يحل موعد المعرض الدولي للكتاب بمدينة الدار البيضاء، ومع ذلك أقول إن مصطلح أزمة القراءة في المغرب لا يمكن الحسم فيه، لأننا لا نعرف هل هي أزمة مستحكمة أم أزمة عابرة، كما قلت في السابق ليست هناك دراسات علمية جدية ودقيقة.

**لكن واقع الحال يفيد أن المغاربة فعلاً لا يقرؤون، بالنظر إلى أرقام مبيعات الكتب والغياب شبه التام للمكتبات ودور المطالعة في المدن وحتى داخل المؤسسات التعليمية...**

لنفترض أنها أزمة فعلاً، هناك أسباب متداخلة، وأولها وضعية التعليم، لأن القراءة داخل أسلاك التعليم مهمة، بالإضافة إلى القراءة الحرة والحث عليها.

للأسف، هناك غياب لإدراج القراءة كعنصر أساسي في التعليم غائب، ويكفيك أن تعود للمقررات المدرسة وترى النصوص الأدبية أو الفكرية المقررة في هذه المراجع. شيء مخجل عندما تطالع بعض البرامج الخاصة بالأكاديميات أو مطبوعتها، تجد أنه ليس هناك أي كتاب مدرسي من بداية التعليم الثانوي إلى نهايته، غياب نصوص للمتنبي ونصوص للجاحظ ونصوص شعراء كبار مثل أدونيس ومحمود درويش.

كما لا نجد نصوصاً لشعرائنا المغاربة، وعندما قمت بالبحث في المراجع الدراسية، وجدت قصيدة واحد لأحمد المجاطي، وهي لا تعتبر من أهم القصائد. نشروا له قصيدة على القدس نظرا لطبيعتها القومية، ولكن لم ينشروا إحدى قصائده الرئيسية مثل "ملصقات على ظهر المهراز" أو "الخمارة"، وهذا يعني أنه هناك رقابة على إدراج النصوص في المراجع الدراسية.

في المسار التعليمي للمغاربة، لا يجدون النصوص الأساسية في الفلسفة والفكر والنقد. هل يمكن أن تتصور في النظام التعليمي البريطاني غياب شكسبير ونصوصه في مرحلة الثانوي؟ وفي النظام الفرنسي لا تجد موليير وفيكتور هيغو؟ وهذا يعني أن المدرسة المغربية هي ضد القراءة.

فضلاً عن ذلك، لا توجد أي مادة لها علاقة

«

بالقراءة مفروضة في جميع أسلاك التعليم المغربي، وأنا شخصيا أطالب، منذ سنوات، أن يكون الأدب والفلسفة أساسيتان في جميع المسالك والمعاهد والمدارس العليا والكليات، سواء تعلق الأمر بالطب أو الهندسة، لأنه ما معنى أن يتخرج مهندس ولم يسبق له أن قرأ نصاً فلسفيا أو قصيدة شعرية، وهذا الطبيب الذي سوف نضعه في المستشفيات كيف سيكون إنسانيا بعيدا عن قراءة النصوص الأدبية والرواية.

**هذا يعني أنك ترى أن المدخل الأساسي لتجاوز ما يوصف بأزمة القراءة في المغرب هو إدراجها مادة أساسية في جميع الأسلاك...**

نعم، المدرسة تلعب دوراً أسياسيا في تفقير القراءة في المغرب وإبعاد الناس عن الكتاب.

**لكن المدرسة يجب أن تجد الإنتاجات الأدبية والفكرية التي يمكن أن تدرجها في المسالك الدراسية، وهناك من يدفع بضعف سلسلة إنتاج الكتب والخوف من الاستثمار فيها...**

بالفعل، كل سلسلة إنتاج الكتاب في المغرب تعيش أزمة، دور النشر فيها أزمة، شبكة الكتبيين فيها أزمة كبيرة جداً، وهذه الأخيرة تحتاج برنامجاً وطنياً للتكوين. المقاولة التي تنتج الكتب يجب أن تعتبر أساسية، وتشجيعها على الاستثمار وعلى المستوى الضريبي، لأنه لا يمكن أن تضع في نفس التصنيف من يبيع الكتب مع من يبيع المواد الغذائية وباقي المواد الاستهلاكية. بيع الكتب له ظروف خاصة، لأنه مرتبط ببناء شخصية الإنسان. عندما قلت إن هناك أزمة كبيرة جداً على مستوى الكتبيين، ومع احترامي لعدد منهم، قلت ذلك لأنهم فعلا في حاجة إلى التكوين وتعريفهم هم أنفسهم بالكتاب. جرب أن تتجه نحو أحد الكتبيين، واسأله عن عنوان معين، سيخبرك أنه لا يوجد، وحين تبحث عنده في المكتبة سوف تجده.

**يعني أننا أمام منظومة في مجملها عدوة للقراءة في المغرب...**

للأسف، نعم، أين ما وليت وجهك سوف تجد أن كل شيء لا يشجع المغاربة على القراءة. مثلا، نحن لا نتوفر على موزعين للكتب في المغرب، ومسألة التوزيع حلقة مهمة جدا في ضمان انتشارها. من يقومون بهذه المهمة شركات مختصة في توزيع الجرائد وشركات أخرى مختصة في توزيع الكتب الأجنبية فقط، لديها زبناء معروفون، وتجلب ما يحتاجونه فقط. أما الكتاب العربي والمغربي فليس هناك ولا شركة واحد تقوم بمهمة توزيعه، وتقوم دور النشر لوحدها بجولة بالعناوين التي أنتجت في المعارض، لذلك أرى ونحن في سياق تنظيم المعرض الدولي للكتاب، أن أهميته الوحيدة هو فرصة لعرض الكتب ليأتي المكتبيون لشرائه.

**أنت كنت وزيراً للثقافة وأشرفت على تنظيم المعرض لسنوات، ومع ذلك ترى أن دوره لا يتجاوز أنه فضاء للعرض؟!**

في الوقت الذي كنت وزيراً للثقافة أطلقت برنامجاً وطنيا لدعم الكتاب، من خلال دور النشر، وقمت بتحسين عدد من الجوانب المرتبطة بالمعرض، ليتحول إلى معرض مهني وحقيقي من أجل الكتب والنشر، وليس للكتب القديمة. هل يعقل اليوم أن معرض الكتاب لا يفرق بين الكتب القديمة والجديد في الإنتاج المغربي والعالمي؟ في الوقت الذي توليت فيها وزارة الثقافة، فرضنا عدم عرض كتاب تجاوز إصداره خمس سنوات.

لا أعرف ماذا يقع بالضبط في معرض الكتاب الآن، لكن هناك مجموعة من الإجراءات التي وضعنها في دفتر التحملات الخاص بالمعرض. معرض الكتاب يجب أن يحافظ على مبدأ إعطاء الأولوية للقراء وليس للتجار، مثلا ليس من اللائق السماح لبيع الكتب بالجملة وسط أيام المعرض، هذا الأمر كنا نسمح به خلال الأيام الثلاثة الأخيرة. على العموم المعرض الدولي للكتاب ما هو إلى حلقة صغيرة، ضمن حلقة القراءة في المغرب، ولا يمكن أن نجعله هو كل شيء.

**لكن للأسف كل المؤسسات والفعاليات التي تدور في فلك الكتب في المغرب أصبح نشاطها موسمياً مع المعرض، وكأن القراءة تبدأ معه وتنتهي مع نهايته!**

هذا معناه أنه يستعمل للتغطية على كل عيوب السنة، والمعرض لا يمكن له أن يقوم بهذا الدور، وإن كان جيداً جداً. من يشتغلون في المعرض يقومون بدورهم، لأنه

يعتبر الأشعري أن المدرسة تلعب دورا أساسيا في تفقير القراءة في المغرب.

الأشعري يعتبر أن دعم الكتاب ليس كافيا.

يجب أن نقوم كلنا بجهد مركب، فيه الاستثمار في صناعة الكتاب وتوزيعه والمكتبات، دون أن ننسى أمراً مهماً وهو الصحافة الثقافية في المغرب، بالإضافة إلى ما تحدثنا عنه في السابق وهو التشجيع على القراءة داخل المدرسة والكليات والمعاهد. لا يمكن أن ننتظر المعجزات من المعرض الدولي للكتاب، وأن يقبل الناس هكذا على القراءة.

**ألا ترى أن دعم الدولة للكتب والقراءة ضعيف جدا لا يتجه نحو العناوين التي يمكن أن تحفز المغاربة على القراءة؟ وهناك مجموعة من الكتاب يشتكون من ما يصفونه بـ"الدعم غير المعقلن" لطباعة الكتب ونشرها من طرف وزارة الثقافة...**

التفاصيل حول هذا الموضوع وكيف هي الأوضاع الآن لست مطلع عليها. لكن عندما كنت وزيراً للثقافة، أنا من أنشأت دعم الكتاب، وقمت بذلك بطريقة مختلفة عن ما كان سائداً من قبل. عندما توليت الحقيبة الوزارية، وجدت أن الوزارة تدعم المؤلف مباشرة؛ أي تشتري من عنده بعض النسخ أو تمنحه مبلغاً ماليا، وكان الأمر أشبه بصدقة أو إحسان للمؤلف، وحينها قلت إذا كنا نريد أن نكون مؤثرين في قطاع الكتب، يجب أن ندعمه لدى المقاولة التي تنتجه، وقمنا بتشكيل لجنة وطنية للدعم تتقدم عندها دور النشر بالعناوين التي تقترح للدعم، ويتم اختيار التي سوف تستفيد، ثم تمنح قيمته للناشر، ونشرط عليه أن يخفض ثمن الكتاب ليكون متاحاً بأثمن مناسبة للمغاربة.

هذه المسألة تتغير وأصبح الدعم بطريقة أخرى، ولا أود أن أدخل في هذا النقاش لأني سوف أسقط في إصدار الأحكام عن ما كان من قبل وأصبح من بعد.

لكن عموماً، يجب أؤكد أن مسألة الدعم ليست هي المهمة، اليوم تجد مجموعة من العناوين تشير إلى دعم وزارة الثقافة، أو بدعم آخر، هل هذه الكتب لأنها مدعمة مقروءة، لذلك أقول إن الدعم ليس كافياً.

**(مقاطعا) نعم الدعم ليس كافياً، وعدد من المؤلفين يشتكون من غياب الإشهار لكتبهم والتعريف بها، وشبه استقالة للإعلام العمومي في التشجيع على القراءة...**

للأسف نحن في بلاد ليس فيها حتى ثلاثة برامج خاصة بالثقافة والدعاية للكتاب، الإعلام حول الأخير ضعيف جدا. عندنا برنامج واحد يبث الساعة الحادية عشر ليلا، بعدما نتأكد أن الجميع غط في النوم! كما أننا لا نتوفر على فضاءات للقراءة. فضلاً عن ذلك، لا يمكن أن نقفز على القنبلة التي سقطت داخل البيوت، وهي التكنولوجيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت الملجأ لكل الفئات والشرائح داخل المجتمع، وأضعفت الرغبة في مطالعة الكتب والجرائد والمجلات الورقية.

**لكن هذه التكنولوجيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي بدأت من الغرب ومستمرة فيه، ومع ذلك هناك إقبال دائم وكثيف على شراء الكتب والقراءة...**

نعم، وعندهم المبيعات تصل أحياناً إلى مليون نسخة. أنا لا أبرر ولا ألصق سبب العزف عن القراءة بمواقع التواصل الاجتماعي، أنا أتحدث عن وضعنا، كنا أصلا غير مرتبطين بالكتاب والقراءة، وجاءت هذه الوسائل الحديثة لتعمق الأزمة.

**دعنا نعود معك للفترة التي توليت فيها حقيبة وزارة الثقافة، وما هي الإجراءات التي اتخذتها بخصوص المعرض الدولي للكتاب، والجدل الذي أثير حينها حول ما وصف بالكتب الظلامية؟**

عندما أرى الأرقام التي تنشرها الوزارة بخصوص المعرض الدولي للكتاب، والتي لا يمكن التشكيك فيها، وتتحدث عن وجود أكثر من 600 ناشر، وآلاف العناوين من الكتب، فالملاحظة التي كانت عندي على المعرض في بداية تحملي للمسؤولية الوزارية، هي أن هذا الفضاء ليست له أي علاقة بالمعارض المهنية للكتاب والنشر، لأنه خليط يمكن من التعرف على الكتب الأدبية والفكرية والفلسفية التي تنتجها بعض دور النشر المغربية أو العربية أو الأجنبية في حجم معين، ولكن الحجم الغالب هو الكتاب التقليدي والقديم، وخصوصاً ما سميناه حينها "الكتاب الظلامي". وتتذكرون الحملة الشرسة الشعواء التي أطلقت ضدي، بدعوى أنني منعت بيع المصحف الشريف من العرض في المعرض، ورغم أنني قمت بزيارة رسمية للمعرض بحضور نواب برلمانيين وصحافيين ومثقفين ليروا بأعينهم أنه ليس المصحف هو الذي منع، بل منعت أعداد هائلة من الكتب الظلامية، والتي للأسف تأتي بها بعض البلدان الشقيقة أو تأتي بها بعض الجمعيات الأصولية، وتضعها في المعرض، وعندما لا تباع تمنح مجانا للمغاربة أو لبعض الجمعيات الموالية لها، وتصبح هذه الكتب هي الأدبيات المدعمة للتطرف في المغرب.

المعركة ضد الكتب الظلامية وهيمنة هذا النوع من النشر كلفتنا كثيراً، ولكن في نهاية

الأشعري يعوّل على المدرسة لغرس عادة القراءة لدى النشء.

« المطاف اتضح للفاعلين كلهم أن المكانة الأساسية يجب أن تمنح في هذا المعرض للإنتاج الجديد، للابتكار والتطورات التي يعرفها المجال الأدبي والفكري في المغرب والعالم العربي والمغرب. ومعركتنا أدت إلى تحسن نسبي في المعرض، وبشهادة مختلف الفاعلين الذين دعم عدد منهم هذا التوجه بالقطع مع الكتب الظلامية، وفكرة الاعتماد على المهنية في معرض الكتاب، ولكن كان يجب أن يتبع هذا العمل المزيد من المجهود.

**ألا ترى أن التشجيع على القراءة أكبر من أن يختزل في وزارة الثقافة؟**

نعم هذا العمل كله أحياناً تجد أنه ليس من اختصاص وزارة الثقافة. أنا كنت أطالب مثلاً وزارة التعليم، حتى في الحكومات التي تقلدت فيها المسؤولية، دون استجابة، تطبيق فكرة المكتبة ذات البابين، باب مفتوح على فضاء المدرسة الداخلي، والثاني مفتوح على محيطها. كما طرحت فكرة برمجة كتب من الأدب المغربي بانتقاء موضوعي، وليس بالانتقاء العشوائي الموجود إلى اليوم، وهو مصدر استفادة لبعض الجهات فقط، أما الكتاب الأدبي المغربي في تنوعه وتميزه فغائب. وزارة التعليم مطروحة عليها مسألة القراءة، أكثر من ما هي مطروحة على وزارة الثقافة، هذه الأخيرة يمكن لها أن يكون عندها خيال جديد في جلب الناس للقراءة، وأن لا تعتمد على معرض الكتاب فقط، وتضع وسائل جديدة لاستقطاب المغاربة طيلة السنة.

**هناك من يحمل مسؤولية عزوف المغاربة عن القراءة لمن ينتجها، أي أن الكتاب انفصلوا عن الواقع المغربي...**

سياق الإنتاج الثقافي في المغرب سياق آخر، مثلا إذا جئت للنشر الأكاديمي لا يمكن أن تجده نشيطا في بلد البحث العلمي فيه مخصصة له ميزانية ضعيفة، ومجال تدخله أضعف. الأشياء مرتبطة في ما بينها، والمجالات الأخرى التي لها علاقة بالفكر نجد أن أجيالا من المغاربة ساهمت إلى حد كبير في ترصيخ البحث الفلسفي في المغرب والبحث النقدي الأدبي، حتى أصبحنا مرجعا في الدول العربية لمثل هذه الأصناف من الإنتاج، وأيضاً في المجال الروائي، استطاع المغرب أن يحقق طفرة نوعية جعلته يصبح في موقع بعيد عن الدونية بالنسبة لدول الشرق، بل في موقع الندية والتدافع بل وحتى التفوق.
كل هذا بدأ ينحصر للأسف مع بداية انحصار الدور الذي كانت تلعبه الجامعة في المغرب، ومع الانحصار الذي عرفته كليات الآداب، والكل يعرف أنه خلال فترة الثمانينيات تم حظر الدرس الفلسفي وعلم الاجتماع في الجامعات، وفتح الباب على مصراعيه لشعب الدراسات الإسلامية، ونحن الآن نحصد نتائج هذا التوجه، وبعد ٢٠ سنة نتابع ما أفرزه في الإنتاج الأدبي وضحالة ما ينشر أحياناً وجمود الفكر. لكن أمام كل هذا، لاتزال بعض بؤر الضوء الموجودة، وهناك عدد من دور النشر تقوم بمجهود كبير واستثنائي رغم الظروف الصعبة التي تمر منها، وتنتج سنويا عشرات العناوين، وفي الأدب مثلاً هناك مثل جدير بالاهتمام، وهي الطفرة التي عرفها إنتاج الرواية، هذه الأخيرة خلال العشر سنوات الأخيرة كنا ننتج أقل من خمس روايات في السنة، الآن وصلنا لـ270 رواية في السنة.

**أخيراً، هناك توجه في الغرب تستفيد منه الكتب وعناوينها وهو ترجمتها لأعمال درامية وسينمائية تمنحها إشعاعاً قوياً، حتى أن مجوعة من العناوين حققت مبيعات قياسية بعد تحويلها إلى مسلسل أو فيلم.**

طبعاً، هذا موضوع مهم ونقفز عليه للأسف. لدينا تجربة عربية قريبة وهي التجربة المصرية، هناك نجيب محفوظ الذي تحول إلى كاتب سيناريو، وهناك كتاب مهمين في مصر مثل صبري موسى، الذين تحولوا بصفة نهائية إلى كتاب سيناريو وابتعدوا عن كتابة الرواية. للأسف هذه التجربة لا نتوفر عليها، بل عندنا كارثة في الدراما والسينما المغربية، نحن لا نتوفر على كتاب سيناريو، وترون أن الفيلم ينتجه ويكتبه ويخرج نفس الشخص، وهذا الشخص يمكن أن تجده ممثلاً في الفيلم. من يعملون في السينما بالمغرب معظمهم لا يقرؤون الرواية المغربية بصفة نهائية، بل يكتبون السيناريو بالفرنسية، ويمكنكم أن تسألوا المشرفين على لجان الدعم في المركز السينمائي المغربي، السيناريو يوضع مفرنسا ثم يأتون بمترجمين يقومون بدور لا يفهمون فيه أصلا.
هل تعرفون لماذا لا يتابع المغاربة حوارات درامية وسينمائية تشبههم؟ لماذا هي من أغرب ما يمكن؟ لأن بعض المترجمين ينجزون عملهم عبر ترجمة "غوغل"، لذلك التلفزيون المغربي عمل بدور مخرب للقراءة. ■

## ملاعب كرة القدم..

# من متعة الساحرة المستديرة إلى جحيم الشغب والرعب

**ما الذي يجعل مباراة لكرة القدم تتحول إلى فتيل حرب يشتعل بالمدرجات ويأتي على كل شيء حتى خارجه؟** ليست هذه المرة الأولى التي يطرح فيها التساؤل حول حرب الانتماءات، فالظاهرة تعود إلى الواجهة مع كل 90 دقيقة، تخرج عن نطاقها الرياضي، وتتحول فرجة المستطيل الأخضر إلى شغب وتخريب، وتهديد للسلامة الجسدية للأشخاص.

**أمينة مودن**

أحدث الشغب لم تستثن حتى هذا المصور الصحافي.

حتى قبل صافرة نهاية "كلاسيكو" الجيش الملكي والرجاء الرياضي (الأربعاء 13 فبراير بمركب الأمير مولاي عبد الله)، كانت بوادر التوتر بادية على مدرجات الغريمين، فالملاسنات، والتوعد، وترديد الشعارات المستفزة من كل جهة، صاحبت دقائق المباراة منذ بدايتها.

### "كلاسيكو" الرعب والدم

مع نهاية المباراة الكروية، تحول احتقان المدرجات إلى محيط المركب الرياضي، لتبدأ مواجهات عنيفة بين عدد من أنصار الرجاء والجيش الملكي، وثقت كاميرات المشجعين تفاصيلها، وظهر عدد كبير من المصابين في صفوف الطرفين.

فئة أخرى من الجماهير، التي لم تغادر الملعب بعد مباراة "الكلاسيكو" مباشرة، فقد اضطرت إلى الانتظار لساعات، خلف الأبواب الرئيسية لمركب الأمير مولاي عبد الله، بسبب أحداث التخريب أيضا التي طالت الممتلكات الخاصة، وسيارات الأمن، وسيارات الإسعاف، ومرافق المركب الرياضي، بانتزاع السياجات الحديدية، وجزء من الأبواب، وحتى تكسير أبواب مراحيضه، واستعمالها سلاحاً في حرب لم يسلم منها حتى رجال الإعلام الحاضرين لتغطية اللقاء الكروي.

ساعة من الرعب، عاشها أيضا مستعملو الطريق السيار الرابط بين مدينة الرباط والدارالبيضاء، والسبب الرشق بالحجارة الذي تعرضت له السيارات التي تقل الأنصار، والذي لم يسلم منه أيضا من لم يكن لها علاقة بمباراة الرجاء والجيش الملكي. حافلة فريق الرجاء الرياضي التي أقلت اللاعبين، والطاقم المرافق لهم، انتظرت تقريبا لساعتين قبل

«

من مخلفات أحداث الشغب.

« مغادرة المركب الرياضي، بسبب الاحتقان الكبير الذي هز محيطه، وغيرت مسارها من الطريق السيار إلى الشاطئ، بتوجيه من الأمن.

## 13 موقوفا بعد شغب "الكلاسيكو"

قدمت مصالح ولاية أمن الرباط حصيلتها بعد أقل من 24 ساعة، على أحداث الشغب التي أعقبت "كلاسيكو" الرجاء والجيش؛ إذ تم توقيف وإيداع 13 شخصا تحت تدبير الحراسة النظرية، للاشتباه في تورطهم في عمليات الرشق بالحجارة، وإلحاق خسائر مادية وتخريب ممتلكات عمومية، وحيازة أسلحة بيضاء وشهب نارية، والعنف في حق موظفين عموميين أثناء مزاولتهم لمهامهم. وحسب الأرقام التي قدمتها المصالح الأمنية، فإن حرب "الحجارة" وأعمال الشغب خلفت إصابات جسدية في صفوف القوات العمومية، بعد تعرض مجموعة منهم لجروح وإصابات بدنية، من بينهم ثلاثة موظفين إصاباتهم متفاوتة الخطورة، مع تسجيل إصابة عنصرين للوقاية المدنية، وإصابة 22 مشجعا بجروح. الخسائر المادية التي أحصتها ولاية الأمن بالرباط أكدت تعرض 19 مركبة للأمن الوطني، وشاحنة تابعة للوقاية المدنية وسيارة الإسعاف لأضرار، إضافة إلى 6 سيارات تعود ملكيتها للخواص.

## مواقع تواصل اجتماعي للتحريض

يرى يوسف الشعبي، واحد من مؤسسي "إلترا عسكري"، المساندة لفريق الجيش الملكي وعضو سابق بها، أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دورا سلبيا في الرفع من حدة التوتر والحساسية بين المناصرين، عن طريق فتح مجال للأصوات المتطرفة، لتطوير خطابها، ونشر رسائل الحقد والكراهية. ولعل أبرز الأمثلة التي استحضرها المتحدث ذاته، عن مساهمة "السوشل ميديا" في نشر الكراهية والشحن بين الجماهير هي حرص البعض على متابعة البعض تحركات جماهير الخصم وموعد وصولها إلى المدن المستضيفة لمباريات فريقها، من أجل الترصد بهم، سواء تنقلوا أفرادا عبر وسائلهم الخاصة، أو جماعات. "في التسعينات مثلا، كانت العداءات أو التوترات حاضرة بين الجماهير، لكن هذه المشاحنات كانت تقتصر على الملعب ولا تتعدى الـ90 دقيقة، فمثلا من المعروف الحساسية بين أنصار البيضاء والرباط، مكناس ومدينة فاس، طنجة وتطوان، في حدود الندية وداخل الرقعة المستضيفة للمباراة، حاليا تطور الأمر، وأصبحنا شاهدين على خسارات جسيمة، أرواح أبرياء تُهدر في الطريق من وإلى المركبات الرياضية، في الأحياء، وقبل أسبوع أو أسبوعين من موعد اللقاءات الكروية..."، يتابع الشعبي. والأكيد، حسب مشجع فريق الجيش الملكي، أن تأطير المدرجات أصبح ضرورة ملحة، مع إشراك مكونات أخرى من الجماهير ، كالجمعيات ذات الإطار القانوني، والمستقلين.. وليس فقط "الإلتراس".

وشرح المتحدث ذاته أن "الإلتراس" دورها الأساسي ليس مرتبطا بالتأطير الجماهيري، بل هي فئة يجب أن تمثل الأقلية (لا تتعدى 10 في المائة) من مجموع الأنصار داخل الملاعب، وأعضائها يؤطرون وينظمون نفسهم بشكل ذاتي، وغياب مكونات جماهيرية أخرى عن المشهد الكروي حسبه، جعل من "الإلتراس" تتحمل أشياء أكثر مما تحتمل.

أبرز نقطة أشار إليها المشجع العسكري في حديثه هي الحاجة الماسة إلى انخراط مكونات أخرى تمثل الجماهير في العمل التأطيري، وهم أشخاص بتجربة كبيرة، بالإضافة إلى الدور التربوي الذي يجب أن تلعبه الدولة، عبر مؤسسات التعليم، وأيضا جمعيات المجتمع المدني.

وتابع: "المشجع المشاغب الذي يتنقل إلى الملعب يوم الأحد، من الضروري إلقاء نظرة على البيئة التي احتك بها طيلة الأسبوع، فأحيانا يصل الشاب أو المراهق مشحونا، وما نراه من مظاهر مسيئة، بالنسبة لي، تحصيل حاصل، لفشل منظومة ككل، وأيضا تفكك القيم بالمجتمع المغربي. من قبل، كان الحي يربّي، الجار مثلا يكون أبا للجميع، لكن حاليا نحن أمام جيل له قابلية تلقي الخطاب المتطرف كيفما كان نوعه، لذا وجب التفكير في حل شمولي يراعي الجانب النفسي، والاجتماعي، وأيضا التربوي للمشجع، إن أردنا فعلا احتواء وتأطير هذه الموجة".

وكان يوسف الشعبي قد تعرض إلى إصابة خطيرة بالعمود الفقري في يناير 2015، وتحديدا في رحلة عودته من مدينة الحسيمة صوب الرباط، بعد متابعة مباراة لفريقه بملعب ميمون العرصي، تطلب بعدها إجراءه لعملية جراحية مستعجلة.

## تداخل السياسي والرياضي وتطور "العداء"

محمد جمالي، المعروف بـ"سيمو الطبيب"، مؤسس وعضو سابق بـ"إلترا اغرين إيغلز"، المساندة لفريق الرجاء الرياضي، أكد، لـ"تيلكيل عربي"، أن عوامل متداخلة، تشكل

ظاهرة ارتفاع الحساسيات وتطورها إلى العنف بين الجماهير المغربية.
جمالي أوضح بأن دخول عقلية "الإلتراس" إلى المغرب في سنة 2005 ساهم بدوره في ارتفاع ظاهرة العنف المبني على الانتماءات الكروية، ليشرح: "المبادئ الأساسية، التي يروج لها فكر الإلتراس، تنبني على الحب الزائد والمبالغ فيه للفريق والمدينة، وترويج فكر الدفاع عن هذا الثنائي بشراسة. وغالبا ما ينتهي الأمر بتطاحنات بين الجماهير تتجاوز الملعب". العامل الثاني، حسب المتحدث ذاته، الذي أخرج المشجع من مجال الارتباط بالفريق ونصرته إلى شخص يُمارِس أو يُمَارس عليه العنف اللفظي والجسدي بسبب انتمائه الكروي، هو التطور التكنولوجي وما رافقه من مشادات كلامية افتراضية تُشعل فتيل الصراعات، والفتن بين المشجعين، بالإضافة إلى استفادة الدخلاء من إمكانية نشر أفكار "مسمومة" بشكل سريع وسهل، ويصل إلى أكبر عدد من الأشخاص المحبين لكرة القدم.
ونبه محمد جمالي إلى عامل ثالث، ومهم حسب تعبيره، يهم تداخل المصالح السياسية مع الرياضية، معتبرا أن تهافت السياسيين، على سبيل المثال، على رئاسة الأندية أو الانتماء لمكاتبها لعب دورا "خطيرا" في الرفع من حدة التوتر بين الجماهير، وأصبح التراشق فيما بينها بناء على وجود أشخاص من هذا الحزب أو ذاك بالنادي. كما أن الجشع والتهافت على الرياضة، باعتبارها مورد اغتناء ورزق بالنسبة لأطراف معينة، يمكن أن يدفع أحيانا إلى تكوين تحالفات حتى في داخل الفريق الواحد، وقد يصبح العنف والشحن على التفرقة بين الأنصار وسيلة للدفاع عن مصالحهم، يضيف جمالي.
الحد من الظاهرة، حسب المشجع الرجاوي، يتطلب الرفع من وعي المجتمع، مشيرا إلى أن النقاش تم فتحه بين المناصرين خلال السنوات الأخيرة، لكن تكرر المآسي، تحت غطاء الانتماء والتعصب الكروي الشديد، مازال حاضرا، كما عاتب أيضا المؤسسات التعليمية التي كان يُعول عليها للردع والتأطير، ليصبح العنف داخلها من بين الظواهر التي يجب أن تعالج.

## المراهقون والشباب فئة سهلة الانصياع

عادل غزالي، أستاذ علم النفس بجامعة الحسن الثاني المحمدية، قدم، لـ"تيلكيل عربي"، المقاربة السيكولوجية لظاهرة العنف المتنامية في الملاعب وخارجها.
ونبه غزالي إلى ضرورة التمييز بين جماعتين أساسيتين خلال مقاربة الظاهرة، بداية بما يسمى بالمشجعين الذين يظهرون حبا لكرة القدم وأيضا للفريق بشكل مجاني، وبدون مقابل، كما أنهم دائمو التنقل بين الملاعب (جماهير المغرب التطواني على سبيل المثال، يمكن رؤيتها بأعداد مهمة في أكادير، رغم بعد المسافة). من جهة أخرى، بين غزالي تواجد جماعة أخرى يمكن تصنيفها ضمن خانة "الهوليغانز"، وهدفهم الأساسي يكون ممارسة العنف تجاه الخصم، سواء تعلق الأمر بمشجعين أو لاعبين، وتخريب مرافق الملاعب، ويصل بهم الأمر إلى المس بممتلكات الغير خارج الفضاءات الكروية، وصولا إلى الاعتداءات على المارة، تهشيم واجهات المحلات...
في المغرب، وحسب الباحث، أصبحت هذه الظاهرة ملاحظة بشكل قوي، ومؤرقة في نفس الوقت بالنسبة للسلطات وللمجتمع، بفعل التطور النوعي لممارسة العنف وتسجيل بعض الملاحظات بخصوص الظاهرة. واستشهد المتحدث ذاته بمثال عن ارتفاع حدة الندية عين الجماهير، كما حصل بين فريق الوداد والرجاء بالفترة الأخيرة، بسبب المواجهات المحلية وكذا العربية التي جمعت الطرفين. الظواهر التي أصبحت تؤثث فضاء كرة القدم قال عنها المتحدث ذاته إنها مادة خام من أجل فهم أيضا التحولات السياسية والاجتماعية، والسيكولوجية، باعتبارها تمثل مجتمعا مصغرا لما يجري، مع ربطها بما يعيشه المغربي في حياته اليومية، من بؤس وضغوطات وظروف عمل، وصولا إلى السياق الذي يجد فيه منفذا للتعبير بدون رقابة، فالملعب، حسب غزالي، هو تجمع عفوي ومنظم (إلتراس، جمعيات، روابط الأنصار..)، وكل طرف فيه يظن أنه محمي وسط الجماعة، ويمكن لأي شخص قيادة كل هؤلاء لعدد من الأمور من بينها الفعل التخريبي الانتقامي.. كما أنه أرض خصبة لنشر الإشاعات التي تؤجج الصراع.
وتابع: "الملعب يصبح هنا أرضا للمعركة،

تم اعتقال 13 شخصا على خلفية أحداث الشغب الأخيرة.

ننتقل فيه من الرياضي الكروي إلى ساحة حرب بمواجهات بعيدة عن مبادئ اللعبة الأكثر شعبية، والتي يتابعها المغاربة بشكل كبير".
وقارن غزالي بين التعبيرات المقبولة داخل الملعب وغيرها من التعبيرات المستفزة والعدوانية، مسترسلا: "مثلاً في مباراة سابقة لنهضة بركان ومولودية وجدة، جماهير الأخير حملت صورة راقي بركان الشهير، والنتائج كانت وخيمة، لأن الأمر كان استفزازا للناس في حالة توتر، وقد يجر لأمور عديدة وسلوكات غير محسوبة".
أما بخصوص الشريحة الأكبر التي تكون المشجعين بالملاعب، فهي من الشباب والمراهقين، يقول الأستاذ في علم النفس، مضيفا أن سلوك المخاطرة بالنسبة لها هو شكل من أشكال التعبير، ورفض للأوامر الأبوية، وتعليمات السلطات الأمنية مثلا.. دون وضع أي حدود داخل المتنفس الكروي، يصل أحيانا إلى المشاركة في الصراعات والتخريب، وإن تم عرض ما قاموا به بعدها، لن يكونوا راضين عنه، لكن علاقتهم بالجماعة وسلوكها، يضعهم أمام خيار الانصياع.
ويضيف غزالي شارحا: "كرة القدم أصبحت تخرج عن إطارها، وهذه النقاشات التي تحاك طيلة الأسبوع بمثابة إعداد نفسي، وبالتالي العداء والاعتداءات والشغب يتجاوز الملعب، إلى الشارع، ومن يؤدي الثمن هو المواطن البسيط؛ إذ يكفي أن يحمل شخص قميص فريق غريم، ليكون معرضا للاعتداء، بسبب انتمائه لفريق خصم، كما أن السلوكات العدوانية أصبحت مبعثا للفخر وأيضا السخرية بالنسبة لهذه الفئة". كما نبه الباحث المغربي إلى المعلومات المشوهة والدور الذي أصبح يلعبه الإعلام غير التقليدي (مواقع التواصل الاجتماعي)، في إيصال رسائل التوعد، وترويج أشياء تشحن الجو الرياضي.

## ليس كل من يتردد على الملاعب مشجعا

ويقول عبد الرحيم بورقية، السوسيولوجي صاحب كتاب "إلتراس في المدينة"، إنه من الصعب الجزم قطعا في مساهمة الفصائل التشجيعية في الرفع من حدة التعصب والاحتقان بسبب الانتماءات، والمتواجد أصلا بين الجماهير، التي يساند كل منها فريقا مختلفا.
وتابع: عالم الإلتراس خلق نوعا من الألفة الاجتماعية بين الأنصار وداخل بعض المجموعات التشجيعية بالتأكيد، لكن التشدد والتعصب عند البعض الآخر يمكن أن يصل إلى ما يمكن اعتباره عنفا ووسيلة وأداة لتحقيق أهداف معينة، وعلى سبيل المثال استغلال التجمعات الرياضية من أجل السرقة والتهديد والابتزاز". أما بخصوص سؤال "تيلكيل عربي" عن أسباب خروج الانتماءات الكروية من إطار التشجيع، المساندة، و"الشدّان" أحيانا، إلى العنف، الذي يظهر عبر حرب المدرجات ويصل إلى اعتداءات خارجها، رد المتحدث ذاته قائلا : "نحتاج إلى خلاصة أولية، قبل أن نقول إننا أمام نوعين من العنف وكلاهما يجد مصدره ومسبباته بعيدا عن الملعب والشغف بكرة القدم؛ فالأول يثيره جانحون، هدفهم إثارة الفوضى،

**"كرة القدم أصبحت تخرج عن إطارها، وهذه النقاشات التي تحاك طيلة الأسبوع بمثابة إعداد نفسي".**

والسرقة، فليس كل من يقصد الملعب حاملا شعار فريق غرضه التشجيع، والنوع الثاني نجد أن من بين أسبابه تورط مشجعين ومنتمين لمجموعات الإلتراس بأحداث لا تتعدى المواجهات بمحيط الملعب وقد تتطور في حال غياب التواجد الأمني". المتحدث ذاته حرص على التنبيه إلى ضرورة عدم إغفال الجانب الذي يهم التلاعب بالمشجعين، سواء المنتمين منهم لفصيل أم غيرهم، لتحقيق مآرب شخصية بدرجة أولى، فالملعب، حسبه، هو نموذج مصغر للمجتمع، وليس كل شخص يتردد عليه يمكن اعتباره مشجعا.
وعن الإلتراس وأيضا روابط المحبين يقول: "هذا العالم يحمل في طياته أشكال التواصل الاجتماعي والتفاعل مع المحيط، بالاستجابة لهوية ومنطق ثقافي جديدين يعكسه تفاعل المجموعة مع مجموعات أخرى، كما يكشف عن جانب البنية الاجتماعية والاقتصادية لعينة من الشباب والمراهقين والصغار في مجتمعنا، بمخاوف جدية تهم القضايا الاجتماعية ذات الصلة بالاضطرابات والفقر والإقصاء والاحتقار وسوء الفهم، والتنشئة الاجتماعية، والتكامل، وحلم الهروب إلى الخارج...".

## الاحتفالات المستفزة ممنوعة على اللاعبين

كريم البركاوي، لاعب المنتخب الوطني المحلي وفريق حسنية أكادير، وجه نصيحة إلى زملائه، ونصحهم بالتركيز على المستطيل الأخضر، والابتعاد عن كل المؤثرات الخارجية، التي يمكنها جر اللاعب إلى ما هو بعيدة عن الرياضة وروحها. وتابع لاعب الأسود المحلية، في حديث لـ"تيلكيل عربي": "أغلبية اللاعبين الذين يمكنهم الانسياق وراء الاستفزازات أو الدخول في أمور تهم الجماهير، هم أبناء الفريق والأمر يتكرر مثلاً في المباريات التي تحمل حساسية كبيرة".
واعتبر البركاوي أن الاحتفالات المستفزة خلال تسجيل الأهداف بالنسبة للاعبين، يجب تجنبها، تفادياً لشحن الجماهير، والرفع من حدة توتر المدرجات، مع الحرص على احترام الخصوم داخل وخارج الملعب.
وقال البركاوي إن الجماهير في المدرجات لها كامل الحق في التعبير، كما تريد، وبالطريقة التي تراها مناسبة لتمرير رسالتها، لرغبتها في رؤية فريقها في أحسن وجه، عكس اللاعب المطالب بتأدية مهمته على أكمل وجه، والتركيز على تقديم أفضل صورة عنه وعن الفريق الذي يمثل، ما سيجر عليه احترام كل الأطياف.
وعن سؤال إن كانت العناصر الوطنية المنتمية للبطولة تحتاج إلى مواكبة من نوع خاص من طرف معد ذهني، لتفادي الاستفزازات والصمود أمامها حتى في الأوقات العصيبة، رد قائلا: "ليس من الضروري ذلك، أرى أن عقلية اللاعب هي التي تتحكم في سلوكاته، فضلا مدى تركيزه على العمل الذي يقدم بكل تفان، والأخلاق التي يجب استحضارها في مواقف مماثلة". ■

# TELQUEL عربي

## مهنية ومصداقية

http://ar.telquel.ma/